

الملابس في العراق

خلال العصور العباسية

للدكتورة

ملحة رستم الله

أستاذة التاريخ الإسلامي المساعدة كلية البنات — جامعة بغداد

المعلومات عن الملابس في العصور العباسية قليلة المصادر ، وقد استطعت أن أجمع بعض الشيء عنها . والظاهر أن العباسيين تأثروا بالفرس كثيراً من حيث الاهتمام باللباس كما فعل بعض الخلفاء . وقيل إن للعمد^(١) أمر يوماً بالإقلال من أكل الجوارى والغلمان لشراء الملابس . وقد تأثروا في طريقة لباسهم ونوعيته . فالنصور^(٢) في سنة ١٥٦ هـ ، اتخذ من القلائس الفارسية الطويلة لباساً رسمياً لرجالهم بدل العمام . وكذلك الطيلسان^(٣) والجوارب^(٤) والسروال^(٥) والأقبية^(٦) إلى غير ذلك . والألبسة على ثلاثة أنواع : لباس الرأس ، لباس الجسم ، ولباس القدم .

أولاً — لباس الرأس :

الشائع عند العباسيين في ذلك الوقت العمامة^(٧) والقنصوه^(٨) عند الرجال

(١) المسعودي : « مروج الذهب » ج ٤ ص ١٦٨ .

(٢) ابن الأثير : « الكامل » ج ٣ ص ٥٥٥ ؛ الطبري ج ٦ ص ٢٩٦ .

(٣) مقامات الهمذاني ص ٣٠٧ .

(٤) الجاحظ : « التاج » ص ١٥٣ .

(٥) الطبري : « تاريخ الأمم والملوك » ج ٧ ص ١٣٩ .

(٦) المقدسي : « أحسن التقاسيم » ص ١٢٨ .

(٧) الجاحظ : « البيان والتبيين » ج ٣ ص ١١٤ .

(٨) الجاحظ : « البيان والتبيين » ج ٣ ص ١١٧ .

والمصائب^(١) والنجار^(٢) والوشاح^(٣) عند النساء^(٤). وقد اختلف لباس الرأس بين طبقات المجتمع. فلكل فئة لباسها الخاص، فمنهم الخلفاء^(٥) وأصحاب المراتب العالية كالوزراء^(٦) والقضاة^(٧) وقاضى القضاة^(٨) والكتاب^(٩) والفقهاء^(١٠) والجنود^(١١) والمؤذنين^(١٢) والخطباء^(١٣) في المساجد والزهاد^(١٤) والشعراء^(١٥) والمتصوفين^(١٦) والتجار^(١٧) وأهل الذمة^(١٨) إلى آخره وحق الطبقة الفقيرة^(١٩).

كما أنهم تفتنوا في نوعية القماش، منهم من لبس الحرير^(٢٠) والديباج^(٢١) والأقمشة الموشاة بالذهب والفضة^(٢٢) ومنهم من لبس الأقمشة البسيطة والرخيصة كالصوف^(٢٣).

-
- (١) الثعالبي: فقه اللغة ص ٢٤٩.
 - (٢) ابن الجوزي: الأذكياء ص ٨١.
 - (٣) ابن الهبارية: الصادح والباغم ص ٧.
 - (٤) أحمد أمين: ضحى الإسلام ص ٩٨—٩٩.
 - (٥) الصابي: رسوم دار الخلافة ص ٩١.
 - (٦) الجبهشيري: الوزراء والكتاب ص ٢١٠.
 - (٧) الصابي: رسوم ص ٩١.
 - (٨) سيد أمير على: الحضارة ص ٣٨٨.
 - (٩) الجاحظ: البيان والتبيين ج ٣ ص ١١٤.
 - (١٠) الثعالبي: لطائف المعارف ص ٨.
 - (١١) الجاحظ: البيان والتبيين ج ٣ ص ١١٤.
 - (١٢ و ١٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ١ ص ٤٨.
 - (١٤) ابن الجوزي: تلبس لبليس ص ١٩٨.
 - (١٥) الجاحظ: البيان والتبيين ج ٣ ص ١١٥.
 - (١٦) ابن الجوزي: تلبس لبليس ص ١٩٨.
 - (١٧) ابن الهبارية: الصادح والباغم ص ٢٩.
 - (١٨) آدم متر: الحضارة ج ١ ص ٨٤.
 - (١٩) ابن الهبارية: الصادح والباغم ص ٢٩.
 - (٢٠) الثعالبي: فقه اللغة ص ١٧.
 - (٢١) الشافعي: الديارات ص ١٣٠.
 - (٢٢) الوشاء: «أبى الطيب» الموشى ص ١٧٨.
 - (٢٣) الجاحظ: البغلاء ص ٥٩.

والقطن . هذا مع العلم أن بعض هذه الألبسة تتغير تبعاً لمواسم السنة^(١) والبعض الآخر كانت تلبس طيلة السنة وتعتبر شعاراً كالعمامة .

وفيما يلي شرح لبعض ألبسة الرأس :

(١) العمامة : هي لباس الرأس عند الرجال لدى جميع الطبقات وقد تغير من حيث الشكل والنوعية ، فالمخيلة عمة وللفقهاء عمة وللقضاة عمة وللكتاب عمة وللبقالين عمة وللنصارى عمة وللأعراب عمة^(٢) إلى آخره . فالعمامة هي لباس موروث عربي الأصل اتخذت قبل الإسلام ووصفها العرب في كلامهم إذ شبهوها كالتيجان على رؤوس الرجال^(٣) وأظهروا فوائدها . قيل لأعرابي مالك لا تضع العمامة على رأسك ، قال إن شيئاً فيه السمع والبصر لجدير أن يوقى من الحر والقر^(٤) .

اعتبرت العمامة في العصر الإسلامي الأول شعاراً دينياً بالإضافة إلى أنها تعطى صاحبها الوقار والهيبة . قال أبو الأسود الدؤلى في وصف العمامة هي جنة في الحرب ودثار في البرد وكنة في الحر ووقار في الفدى وشرف في الأحدوثة وزيادة في القامة وهي عادة من عادات العرب^(٥) .

ومنهم من وضعها على القلائس كالحلفاء^(٦) ومنهم من جعلها طويلة كالظرفاء^(٧) ومنهم من اتخذها من الخز^(٨) ، أو من الصوف^(٩) الحشن ، وحق من الحررق البالية كعمامة الفقراء^(١٠) .

أما من حيث اللون فالشائع عند المسلمين الأبيض واعتبر هذا اللون من السنن

- (١) الفزالي : التبر المسبوك في نصيحة الملوك ص ٤ .
- (٢) الجاحظ : البيان ج ٣ ص ١١٤ .
- (٣) (٤) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ٨٨ .
- (٥) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٣ ص ١٠٠ .
- (٦) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٣ ص ١١٧ ؛ ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١٥٣ .
- (٧) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ١٢٩ .
- (٨) ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ١٤١ .
- (٩) ابن منظور : لسان العرب ج ٧ ص ١٧٣ .
- (١٠) ابن الجوزى : تلبس إبليس ص ١٩٨ .

المتبعة ، فيذكر أن الرسول (ص) قال في الحديث الشريف « خلق الله الجنة بيضاء تلبسونها في حياتكم وتكفنون فيها موتاكم »^(١).

أما اللون الأسود اتخذته العباسيون شعاراً لدولتهم فأصبحت العمامة سوداء اللون لدى الخلفاء والوزراء بالدرجة الأولى^(٢) ولعمامة الناس الداخلين على الخليفة في يوم المواكب والاحتفالات^(٣) ومنعت الطبقة العامة من لبس العمام السواداء^(٤) وهناك اللون الأخضر وهو شعار العلويين^(٥) واللون الأحمر^(٦) النادر والأصفر^(٧) . ولبس الفلاحون والتصوفون^(٨) وأهل الذمة^(٩) عمام مختلفة الألوان .

وللعمامة أصول منها أن الرجل عليه ألا ينزع العمامة أمام الناس لأن ذلك يجعله غير محترم ويعتبر ساقط المروءة وتارك الآداب ، ويعاقب فيما لو نزعها في دار الخلافة^(١٠) وقد تنزع في مناسبات منها كتنزية الخليفة^(١١) مثلاً وتنزع أيضاً عند التحديد لله^(١٢).

(ب) القمانيس : اتخذها المنصور لباساً رسمياً لجنوده ولما كانت طويلة لم تعجب كثيراً من الرجال فيذكر أن أبا دلامة دخل على المنصور يوماً وعليه قلنسوة طويلة وبقية للملابس التي أمر بها الخليفة فقال له : كيف أصبحت يا أبا دلامة قال بشر قال المنصور : كيف وبلك ، قال ما ظنك برجل وجهه في نصفه وسيفه في أسته وقد نبذ

(١) ابن الجوزي ، تلبس إبليس ص ١٩٨ .

(٢) الصابي : رسوم ص ٩١ .

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٩١ .

(٤) الصابي : رسوم ص ٩١ — ٩٢ .

(٥) المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ٢٥٩ .

(٦) الشافعي : الديارات ص ١٢٨ .

(٧) الصابي : رسوم ص ٩١ .

(٨) ابن الجوزي : تلبس إبليس ص ١٨٦ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٧١ ؛ آدم متر : الحضارة ج ٢ ص ١٠٣ .

(١٠) الصابي : رسوم ص ٧٢ — ٧٧ .

(١١) الأصفهاني : الأغاني ج ١٠ ص ١٩٠ .

(١٢) ابن الجوزي : تلبس إبليس ص ٢٥١ .

كتاب الله وراء ظهره . فأمر المنصور تغيير الزى فقال أبو دلالة شعراً بعد ذلك
في وصف القلنسوة إذ يقول :

كننا نرجى من أمام زيادة فزاد الإمام المصطفى في القلانس^(١)

تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

أما الرشيد فلم تعجبه القلانس الطويلة حتى قيل أن العمانى الراجز دخل يوماً
على الرشيد لينشده شعراً وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج ، فقال إياك أن تنشدنى
إلا عليك عمامة عظيمة الكور وخفان دمالقان^(٢) . ولكن المعتصم أعجب بها
فأرجعها تشبهاً بملوك الأعاجم فلبسها الناس اقتداءً بفعله وسميت بالمعتصميات^(٣)
ثم في عهد المستعين (٢٤٨ - ٢٥٢) صغرت^(٤) القلانس ولبسها جميع طبقات
المجتمع من خلفاء^(٥) وقضاة^(٦) وفقهاء إلى آخره وحتى ، الطبقة العامة^(٧) ، ماعدا
الشطار من اللصوص حيث اعتبروا لبسها كفرأ ولبسوا القناع^(٨) .

اختلفت القلانس من حيث طولها وشكلها فبعض الخلفاء جعلوها طويلة ووضعوا
المهائم فوقها وزادوا من طولها حتى تكون فوق قلانس الأمة^(٩) ومنهم من لبسها
بدون المهائم كما فعل القضاة^(١٠) وزادوا من طولها ومنها القلانس العادية البسيطة التي
لبسها عامة الناس .

والقلانس أنواع مختلفة منها ما تسمى بالسمورية^(١١) وهى المصنوعة من الجلد .

(١) الطبرى : ج ٦ ص ٢٩٦ .

(٢) الجاحظ : الحيوان ج ٣ ص ٢٧ .

(٣) المسعودى : مروج ج ٨ ص ٣٠٢ الطبعة الأوروبية .

(٤) المسعودى : مروج ج ٨ ص ٤٠٢ الطبعة الأوروبية .

(٥) الجاحظ : البيان ج ٣ ص ١١٤ .

(٦ و ٧) التنوخى : نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٥٠ .

(٨) الجاحظ : الحيوان ج ٣ ص ٢٧ .

(٩ و ١٠) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٣ ص ١١٧ .

(١١) الشافعى : الديارات ص ٢٧ (نسبة إلى سموره وهو حيوان برى يشبه أبو عرس) ..

والقلانس الطاقية^(١) والشاشية^(٢) والمجالسية^(٣) والقرافات^(٤) والدورقية^(٥) وأشهرها جميعاً الرصافية^(٦). كما أنها كانت متنوعة الألوان فالتوكل أمر يومياً غلماناً من الخدم والحواشي البالغ عددهم سبعمائة أن يلبسوا الأقبية والقلنسوة كل واحد على خلاف الآخر وصنع الدراهم بلون الأحمر والصفرة والسواد وترك بمضها على لونها إلى آخره ... وجلس ومن حوله الندماء والخدم وأمر بنثر الدراهم كما تنثر الورود فنثرت فكانت الريح تحمل الدراهم تقف بين السماء والأرض كما يقف الورد في ذكرى الاحتفال بشاذ كلاه^(٧).

وللقلانس أصول ورسوم تلبس^(٨) عند الدخول على الخليفة والأمراء والعظماء ويستنكر نزعها في حضرتهم.

ثانياً — لباس الجسم :

- ١ — الإزار .
- ٢ — الطيلسان .
- ٣ — الجبة .
- ٤ — الدراعة .
- ٥ — القباء .
- ٦ — السروال .
- ٧ — الثياب .

(١) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ١١٦ — ١١٧ .

(٢) الفنوخي : نشوار المحاضرة ج ٨ ص ١٢ .

(٣) الصابي : رسوم ص ٩٦ .

(٤) الصابي : رسوم ص ٩١ .

(٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١ ص ٦١٤ .

(٦) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ٣١٤ (نسبة مجلة الرصافة ببغداد) .

(٧) الشاشتي : الديارات ص ١٠٣ .

(٨) جهشياري : الوزراء والكتّاب ص ٣١٠ ؛ الصابي : رسوم ص ٩١ .

الإزار :

لباس شاع بين طبقات المجتمع منذ عهد^(١) الرسول صلى الله عليه وسلم واستمر خلال العصور العباسية . والإزار أو المئزر^(٢) كما يسمى أحياناً عبارة عن قطعة قماش كبيرة تلف على الجسم تمقد على وسطه^(٣) من تحت السرة^(٤) وربما فيها أزرار^(٥) .

الإزار لباس الرجال^(٦) والنساء^(٧) على السواء استعمل لأغراض التستر لدى المرأة عند الخروج خارج البيت فيذكر ابن الجوزي أن امرأة جاءت إلى جارة لها تستعير منها إزاراً لتخفى في حاجة وترده من ساعتها^(٨) . وكذلك الرجل اتخذ لباساً عند ذهابه إلى المسجد . فالخطيب البغدادي يقول : إن فقيراً يجيئه بلا إزار قرأ عليه الحديث ونبره بالتيء^(٩) ، هذا وقد استعمل لستر العورة في الحمام^(١٠) للرجال والنساء^(١١) أيضاً ، وقد لبس الجنسان الأزر الغير مفتولة^(١٢) .

اهتمت المرأة بالإزار فتفننت في خياطته وحياكته^(١٣) فوضعت فيه ائرنانير وخيوط الأبريسم^(١٤) والذهب^(١٥) ليزيدها جمالا وأناقة ومنهن من لبسن إزارين

(١) ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ١٧ .

(٢) ابن الجوزي : الأذكياء ص ٧١ .

(٣) مصطفى جواد : مجلة التراث الشعبي عدد ٨ ص ٥ .

(٤) الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٤٩ .

(٥) ابن الجوزي : الحق والمغفلين ص ١٤٤ .

(٦) الأزدي : حكاية ابن القاسم ص ٥٤ .

(٧) الأصفهاني : الأغاني ج ٧ ص ٣٠٢ .

(٨) ابن الجوزي : الحق والمغفلين ص ١٧٧ .

(٩) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٧٤ .

(١٠) ابن الجوزي : الأذكياء ص ٧١ .

(١١) ابن الجوزي : تلبس إبليس ص ٣٧٦ .

(١٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ٨٠ .

(١٣) ابن الجوزي : الحق والمغفلين ص ١٧٧ .

(١٤) الأصفهاني : الأغاني ج ٧ ص ٣٠٢ .

(١٥) ألف ليلة وليلة ج ١ ص ٢٠ .

مختلفين في الألوان^(١). أما الألوان فالشائع الأبيض^(٢) وهناك الأزرق^(٣) ، واللون الذى تغلب عليه الحمرة والصفرة والمسمى خلوفى^(٤) واللون المشرب بالصبغ أو ما يقارب الاحمرار^(٥) . أما نوعيته فاستعمل الصوف^(٦) والقصب^(٧) والحز^(٨) ، ومنها من القماش الرخيص ويسمى بالفوطى^(٩) عند الفقراء ، ويذكر المقدسى أن الأزر تصنع في مدينة النعمانية^(١٠) وتستعمل في جميع المدن^(١١) ويذكر ابن منظور في السكوفة أزراً مخططة يلبسها الحمالون والخدم^(١٢) .

هناك لباس آخر مسمى بالكساء يلبس فوق الثياب كالأزار والجبّة وهو لباس شتوى قد يقوم مقام الجبّة المحشوة^(١٣) ويطلق عليه اسم الملاءة^(١٤) ويسمى بالبرنكان وهو الكساء الأسود^(١٥) وقد ذكره الجاحظ في شعره :

إني وإن كان إزارى خلقا وبرنكاني سملا قد أخلقا^(١٦)
قد جعل الله لساني مطلقا

ومنها الغالية الثمن المسماة بالكساء الطبرى^(١٧) والرخيصة المسماة بالكساء

-
- (١) الأزدي : حكاية أبي القاسم ص ٥٥ .
 - (٢) الأزدي : حكاية أبي القاسم ص ٥٤ .
 - (٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ج ١ ص ٢١٨ .
 - (٤) الأصفهاني : الأغاني ج ١٥ ص ١٣١ .
 - (٥) الوشاء الموشى : أبي الطيب ص ١٧٨ .
 - (٦) الجاحظ : البغلاء ص ٥٩ .
 - (٧) الصابي : رسوم ص ٩٨ .
 - (٨) الثدالي : فقه اللغة ص ٢٥٤ .
 - (٩) التنوخي : نشوار المحاضرة ج ٨ ص ١٥٣ .
 - (١٠) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ١٢٨ .
 - (١١) الشافعى : الديارات ص ٢٩ .
 - (١٢) ابن منظور : لسان العرب ج ٧ ص ٣٧٣ .
 - (١٣) الجاحظ : البغلاء ص ٥٩ .
 - (١٤) الجاحظ : البغلاء ص ١٠٥ .
 - (١٥) الجاحظ : البغلاء ص ٣٠٠ .
 - (١٦) الجاحظ : الحيوان ج ٣ ص ٢٧ .

القومس^(١١) ونوع آخر يسمى بالكساء القره^(١٢) إلى آخره .

الجبة :

تلبس فوق الثياب^(٣) فيها حشمة ووقار يتبع في خياطتها مقاييس لها أحكام وجيوب^(٤) طويلة وعريضة لبسها المسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت بسيطة في شكلها مصنوعة من الصوف اتخذها عمال الخلفاء الراشدين عند دخولهم على الخليفة^(٥) . وقد تطورت في العصر العباسي وتنوعت ، فمنها المكفوفة^(٦) الحواشي ، ومنها المحشوة البطنة^(٧) . وتلبس في الشتاء^(٨) ومنها المصنوعة من الحرير^(٩) العالي ، أو الخز^(١٠) أو القطن ، أو الكتان^(١١) ، أو من الصوف^(١٢) .

وتعتبر الجبة لباساً عاماً لجميع فئات المجتمع ، فالغنى يتخذها من قماش غالي^(١٣) حريراً أو خزاً أخضر ، طويلة وعريضة^(١٤) ، أما المتصوف فيجعلها من الصوف مع أكمام طويلة مرقعة^(١٥) والفقير قد لا يلبسها إن كان من عامة الناس ، أما الفقير

-
- (١) الجاحظ ، الحيوان ج ٣ ص ٤٧ .
 - (٢) ابن الجوزي ، المحقق والمفتلين .
 - (٣) التنوخي ، نشوار المحاضرة ج ١ ص ٦٥ .
 - (٤) ابن الجوزي ، تلبس لبليس ص ١٨٤ .
 - (٥) ابن عبد ربه ، المقدم الفريد ج ١ ص ٦ .
 - (٦) ابن الجوزي ، تلبس لبليس ص ١٨٤ .
 - (٧) الجاحظ ، البخلاء ص ٥٩ .
 - (٨) الأزدى ، حكاية أبي القاسم ص ٧٢ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج ٥ ص ٥١ .
 - (٩) البلوي ، ألف باء ج ٢ ص ١٨٧ .
 - (١٠) ابن الجوزي ، المحقق والمفتلين ص ١٧٧ .
 - (١١) زيدان ، التمدن ج ٥ ص ١٠٦ .
 - (١٢) التنوخي ، نشوار المحاضرة ج ١ ص ٢٧٧ .
 - (١٣) الشاشتي ، الديارات ص ٢٩ .
 - (١٤) ثلاث رسائل للجاحظ ص ٤٢ .
 - (١٥) ابن الجوزي ، تلبس لبليس ص ١٨٥ .

من العلماء والفقهاء فلا بدله من لبسها . قيل إن أحد العلماء الفقراء اضطر أن يمشى في البيت لأنه لا يملك جبة^(١) .

الدراسة :

أما الدراسة فهي جبة مشقوقة من المقدمة^(٢) وجيها طوقها^(٣) لبسها الخلفاء^(٤) والوزراء والأغنياء كما لبسها الفقراء^(٥) ، أما أنواعها منها الرقيقة المفردة ومنها دراريع الديباج^(٦) المفردة ، ومنها السوداء^(٧) اللون ، ومنها الخضراء^(٨) المصنوعة من الحرز ، ومنها المصنوعة من الصوف وتسمى بالمدرة^(٩) .

القباء :

نوب خارجي يسميه أهل العراق اليوم بالزبون وأهل مصر والشام (القباز)^(١٠) فارسي الأصل^(١١) أصبح لباساً رسمياً لرجال^(١٢) الدولة العباسية عام ثلاثمائة هجرية (سنة ٩١٢م) وكان لا يدخل المقصورة في ليلة الجمعة إلا من كان من الخواص المتميزين بالأقية السود . قيل حضر يوماً أحد الخواص بدراسة فرد حتى مضى ولبس القباء . وكان لبسه جارياً في جميع الجوامع حتى سنة أربعمائة هجرية ، ثم أصبح مقصوراً على الخطباء والمؤذنين^(١٣) فقط .

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج ٥ ص ٥١ .

(٢) الشاشتي : الديارات ص ٤٩ ؛ ابن منظور : لسان العرب ج ٨ ص ٨٢ .

(٣) جهشباري : الوزراء والكتابات ص ١٧٦ .

(٤) الخالديان : الهدايا ص ١١٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٨ ص ٨٢ ؛ الأزدي : حكاية أبي القاسم ص ٧٢ .

(٦) التنوخي ، نشوار المحاضرة ج ٩ ص ١٩١ .

(٧) الشاشتي ، الديارات ص ٢٩ .

(٨) ابن منظور ، لسان العرب ج ٨ ص ٨٢ .

(٩) الشاشتي ، الديارات ص ٣٧ .

(١٠) زيدان ، التمدن ج ٥ ص ٨١ .

(١١) متر ، الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٢٠ .

(١٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ص ١٢٩ و ٤١٦ .

لبس الخلفاء قباء مولداً مصمتاً أو ملحماً أو خزاناً^(١)، أما الأمراء والقواد فلبسوا الألفية السوداء من كل صنف^(٢)، وكان لباس الوزراء^(٣) والكتاب^(٤)، كما أنه لباس الخدم والحاشية^(٥) وصغار الصبيان^(٦) حتى المرأة^(٧). أما الألوان فغالباً منها الأسود^(٨) وهو الرسمي والأخضر^(٩) والأبيض ومنه المختلف الألوان^(١٠).

والقباء لباس طويل قد يصل إلى الأرض^(١١) ومفتوح عند الرقبة. يبدو القفطان من تحته كما فعل^(١٢) الخلفاء، والقباء أكامه ضيقه حتى عهد المعتصم الذي استحدث الأكام الواسعة، ومنه من له شق من الخلف^(١٣) أو من تكون أكامه مشقوقة^(١٤). أما الأكام كانت ضيقة وقصيرة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم^(١٥) حتى عهد المستعين في القرن الثالث أحدث لبس الأكام الواسعة، فبلغ عرضها نحو ثلاثة أشبار^(١٦) وفي القرن الرابع الهجري أصبحت مشقوقة عند القضاة^(١٧)، ولهذا الاتساع فائدة إذ استعملت للخنز مقام الجيوب^(١٨)، فالأماون خزن فيها حبات الدر

-
- (١) الصابي، رسوم ص ٩١؛ الشافعي، ديارات ص ٢٧.
 - (٢ و ٣) الصابي، رسوم ص ٩١.
 - (٤) التنوخي، نشوار المحاضرة ج ٨ ص ١١—١٢.
 - (٥) الشافعي، الديارات ص ٣٧ و ٩٩ و ١٣٠.
 - (٦) الشافعي، الديارات ص ٩٩.
 - (٧) الشافعي، الديارات ص ١٠٥.
 - (٨) الصابي، رسوم ص ٩١.
 - (٩) الشافعي، ديارات ص ١٠٦.
 - (١٠) الشافعي، ديارات ص ١٠٣.
 - (١١) ابن الجوزي، الحق والمفلقين ص ٨٩.
 - (١٢) سيد أمير علي، الحضارة ص ٣٨٧.
 - (١٣) التوحيدى، الأمتاع والموازنة ج ١ ص ١٧٩.
 - (١٤) التوحيدى، الأمتاع والموازنة ج ١ ص ١٦٦.
 - (١٥) زيدان، التمدن ج ٥ ص ٨٢.
 - (١٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ١٤٤.
 - (١٧) التوحيدى، الأمتاع والموازنة ج ١ ص ١٦٦.
 - (١٨) متر، الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٢٠.

الكبار ونثرها على حصير من ذهب عندما جلست بوران^(١) ، كما حفظت فيها النقود أيضاً ، قيل أن رجلاً خرج إلى السوق يشتري حمراً فلقى صديق له فسأله إلى أين فقال : إلى السوق لأشتري حمراً ، فقال : قل إن شاء الله . فقال : ليس ها هنا إن شاء الله ، الدراهم في كمى والحمار في السوق^(٢) . وحفظت فيها الرقع لدى الوزراء والقواد^(٣) ، كما حفظ المسك^(٤) والدواء^(٥) عند الأطباء وحفظ العالم والكاتب كتابه في كفه^(٦) ، ذكر أن السجستاني المحدث التوفي سنة ٢٧٥ هـ كان له كم واسع وكم ضيق ، فقيل له في ذلك ، فقال : الواسع للكتب والآخر لا أحتاج إليه^(٧) ، والمهندس وضع فيه ميلة^(٨) والخياط يجعل فيه الجلم^(٩) والقاضي يضع فيه السكراسة^(١٠) والفلاح حمل فيها أنواع الحبوب^(١١) وللشعوزين خزنوا فيها مواد السحر كالحية^(١٢) والبلبل^(١٣) وحتى النساء خزنَ فيها البخور والريحان وأنواع

(١) الشاشتي ، الديارات ص ١٠٠ .

(٢) ابن الجوزي ، الحق والمفغلين ص ١٤٥ .

(٣) التنوخي ، نشوار المحاضرة ج ١ ص ٢٠٤ ؛ طيفور ، بغداد ص ٨١ .

(٤) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ج ٢ ص ٢٨ .

(٥) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ص ٢٩٦ .

(٦) متر ، الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٣٠٦ .

(٧) متر ، الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٢٠٦ .

(٨) متر ، الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٢٢١ .

(٩) المسعودي ، مروج الذهب ج ٦ ص ٣٤٥ الطبعة الرابعة .

(١٠) متر ، الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٢١ .

(١١) التنوخي ، نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٧٠ .

(١٢) الشاشتي ، الديارات ص ٨ .

قيل إن إبراهيم الملقب حمدون بن اسماعيل كان ينادم المعتصم ثم الواثق بعده وكان يعاتب المتنوكل في ذلك الوقت وجاءه بحيه في كفه وأخرج رأسها تعريضاً بأمة شجاع وكان ذلك يعجب الواثق « شجاع اسم حيه » .

(١٣) ابن الجوزي ، الأذكياء ص ١٤٦ .

دخل أحد المشعوذين إلى دار المقتدر فرأى خادماً من خواصه يبكي على بلبل مات له فقال له ما عليك أيها الأستاذ إن أحييته فقال ما تريد فأخذ البلبل الميت فأدخله في كفه وأدخل رأسه وأخرج بعد ساعة بلبلاً حياً ففجب من كان في القصر وظهر بعد ذلك أن أخبأ في كفه بلبلاً حياً فأخذ الميت وأخرج الحي .

العمطور ، فالجارية مثم كانت تحب البنفسج لا يخلو كمها من الرياحان لإعجابها به^(١).

الطيلسان :

لباس فارسي معرب^(٢) لبسه المسلمون اقتداء بالرسول (ص) مع العمامة^(٣). ليست له أكمام أو جيوب خال من التفصيل والحيطة^(٤) وهو عبارة عن كساء مدور أخضر لجمته أو سداه من صوف^(٥) يوضع فوق الكتف أو فوق الرأس ويتدلى على الجبين إذ يغطي نصف الوجه^(٦) وقد يلف الطرفان الأماميان حول الرقبة ويتدليان على الأكتاف . أما الطرفان الخلفيان فيتركان على الظهر . ويعتبر من الألبسة الجميلة المنظر والثينة . وقدّم الطيلسان تخلع من الخلفاء إلى الأمراء والوزراء^(٧). وكذلك بين أصحاب المراتب العالية^(٨). ويذكر أن محمد بن حرب أهدى إلى الحمدوني طيلساً خلقاً مرقعاً فأصبح مضرب الأمثال في وصفه بالشعر :

يا بن حرب كسوتني طيلساناً مل من حبة الزمان وصدا
وطال ترداده إلى الرفو حق لو بعثناه وحده لنهدى^(٩)

وذكر في الشعر باسم السيجان^(١٠) :

ولم تنن سيجان العراقيين نقرة براقش القلنس بالرجال الأطاول

-
- (١) الأصفهاني ، الأغانى ج ٧ ص ٣٠٦ .
 - (٢) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٤٢ .
 - (٣) سيد أمير علي : الحضارة ص ٣٨٧ .
 - (٤) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٤٢ .
 - (٥) الصابي : رسوم ص ٩١ .
 - (٦) الأزدي : حكاية أبي القاسم ص ٥ .
 - (٧) ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٣٤٠ .
 - (٨) الخالديان : الهدايا ص ٥١ — ٥٢ ؛ الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٢١٠ .
 - (٩) الثعالبي : ثمار القلوب ص ٦٠١ .
 - (١٠) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٣ ص ٩٨ .

وللطيلسان ألوان ، الأخضر^(١) وهو الشائع والأبيض^(٢) ، والأسود^(٣) كما قال :

الشاعر :

رفعت رأسي للخيال فما رأى . غير المطى وظلمة الطيلسان
هذا ولبس الطيلسان كل من القضاة^(٤) والخواص من العلماء والشايخ^(٥)
والنساء^(٦) والكتاب^(٧) والجند^(٨) والوعاظ^(٩) والأدباء^(١٠) وحتى العامة .
وخير دليل على انتشار لبس الطيلسان ما ذكره المقدسي في القرن الرابع الهجري
وهو أن أهل العراق في عهده كان من رسومهم التجميل والتطليس^(١١) .

السروال :

لباس فارسي^(١٢) قال الجاحظ إن السروال لباس العجم لم تستسغه العرب^(١٣) إلا
في العصر العباسي وقال آخر : أنا والله العربي لا أرقع الجربان ولا ألبس التبان^(١٤)
إلى آخره . لبسه الرجال^(١٥) والنساء^(١٦) على السواء وكان شائعاً بين عامة الناس^(١٧) .

أنواع الثياب :

كانت الثياب متنوعة في مادتها وأشكالها ومتفاوتة في أسعارها منها الغالية الثمن

-
- (١) الهمداني : مقامات ص ٣٠٧ .
 - (٢) الجاحظ : البيان ج ٢ ص ٣٤٢ .
 - (٣) التنوخي : نشوار ج ١ ص ١٠٢ ؛ الشافعي : الديارات ص ١٩٣ .
 - (٤) الجاحظ : البيان ج ٢ ص ٣٤٢ ؛ الصابي : رسوم ص ٩١ .
 - (٥) الهمداني : مقامات ص ٣٠٧ .
 - (٦) الخالديان : الهدايا ص ١١٧ .
 - (٧) متر : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٢٣ .
 - (٨) ابن جبير : الرحلة ص ١٩٨ .
 - (٩) الخالديان : الهدايا ص ١٣٤ .
 - (١٠) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٢٩ .
 - (١١) زيدان ، التمدن ج ٥ ص ٨٣ .
 - (١٢) الوشاء ، اللوحي ص ١٧٦ .
 - (١٣) الجاحظ ، البيان ج ٢ ص ٩٧ .
 - (١٤) متر ، تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٤١١ .
 - (١٥) الخالديان ، الهدايا ص ١٨٢ .
 - (١٦) سيد أمير علي ، الحضارة ص ٣٨٩ .

التي وصل سعرها إلى ١٥٠٠ دينار^(١). وهي الحلة بالذهب والفضة^(٢) والجواهر والديباج^(٣) ومنها الرخيصة الثمن كالصوفية والقطنية والكتانية ... واشتهرت الثياب المصمتة^(٤) والثياب المسماة بقلود التي وصفها الشاعر بقوله :

أنا أبو قلود في كل لون أكون^(٥)

والثياب المسترية التي اهتم بها المعتمد^(٦) وثياب القوي^(٧) والقصب^(٨) والإبريسم^(٩) والقز^(١٠) واللحم^(١١) وهي التي أدخلها التوكل وسميت باسمه للتوكليات وانتشرت بين الناس^(١٢) وثياب الخز^(١٣) والمشهور منها خز البصرة ، والثياب العسلية وتصنع في مدينة النعمانية^(١٤). ومن الثياب نوع تسمى بالفوطة وهو ثوب قصير غليظ يجلب من السند وقد يكون من الصوف^(١٥) ونوع آخر يسمى بالدرع وهو ثوب قصير تلبسه المرأة فنشده على الوسط وتجعل له يدين وتخيظ فرجيه^(١٦) ، ويقول ابن منظور : أن درع المرأة قميصها وهو ثوب قصير تلبسه الجارية في بيتها^(١٧) .

أما الألوان فكانت متنوعة منها الكثيرة الألوان المصبوغة بالطيب والزعفران مثال لللحم والديباج المعبر وتعتبر ملبوسات النساء أو الفتيات والإماء^(١٨). أما اللون

-
- (١) العاشقي ، الديارات ص ٧٩ .
 - (٢) الخالدان ، الهدايا ص ١٦٧ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ص ١٨٧ .
 - (٣) الحمذاني ، مقامات ص ٤١٨ .
 - (٤) العاشقي ، الديارات ص ١٧٣ .
 - (٥) الحمذاني ، مقامات ص ٩٣ .
 - (٦) المسعودي ، مروج ج ٤ ص ١٦٨ .
 - (٧) الوشاء ، الموشى ص ١٧٨ .
 - (٨) الصابي : رسوم ص ٩١ .
 - (٩) الثعالبي : فقه اللغة ص ١٧ .
 - (١٠) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٢٨ .
 - (١١) الوشاء : الموشى ص ١٧٨ .
 - (١٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي .
 - (١٣ و ١٤) المقدسي أحسن التقاسيم ص ١٢٨ .
 - (١٥) ابن منظور ، لسان العرب ج ٧ ص ٣٧٣ .
 - (١٦ و ١٧) ابن منظور ، لسان العرب ج ٨ ص ٨٢ .
 - (١٨) الوشاء ، الموشى ص ١٨٥ .

الأبيض فقد كان مقصوراً على الرجال لم تلبسه النساء إلا المهجورات منهن^(١) ويلبسن البياض في السراويل^(٢) والريطة فقط^(٣).

فالظرفاء ، وهم يشكلون الطبقة الأنيقة الهندام ، كانت تراعى اختيار الألوان المناسبة والموافقة بعضها البعض ، تجنبوا لبس الثياب الملونة ، واعتبروها من لبس النساء والإماء ، وكانوا يؤكدون على أن أحسن الزى ، هو « ما تشاكل وانطبق وتقارب واتفق »^(٤) . وبنفس الوقت منهم من اتخذ اللون الأبيض تمسكاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لبسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم »^(٥) . أما طبقة الفلاحين فقد لبسوا الثياب الملونة^(٦) والصوفية المصبغات ومنها اللون الأزرق التي اعتبرت شهيرة^(٧) وحتى من أولاد الخلفاء وكبار رجال العرب من لبس المصبغات^(٨) ومنهم من صبغ العمامة باللون الأصفر^(٩).

* * *

هذا عدا أنواع ملابس الرجال ، أما النساء فكن لا تلبسن الثياب الصفراء والسوداء والخضراء والوردية والحمراء ، إلا ما كان من جنسه الصفرة والتزيق والخضرة والتوريد والحمرة مثل اللاذ^(١٠) والحرير والقز والديباج والوشى والخز^(١١) ويلبسن المصبوغ بلون الحمرة والصفرة المسماة بالخصى^(١٢) ، فالورد والأحمر والسيزى

(١) الرشاء ، الموشى ص ١٨٤ .

(٢) انشعالي ، فقه اللغة ص ٢٥٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ج ٧ ص ٣٧ .

(٣) الرشاء ، الموشى ص ١٧٩ « الريطة ملاءة إذا كانت قطعة واحدة وقيل الريطة

كل ملاءة ذو منسج واحد وقيل كل ثوب لين ودقيق » ، ابن منظور ج ٧ ص ٣٠٧ .

(٤) ابن الجوزى ، تلبيس ص ١٨٦ .

(٥) ابن الجوزى ، تلبيس ص ١٨٣ .

(٦) ابن الجوزى ، تلبيس ص ١٨٦ .

(٧) الشاشتي ، الديارات ص ٢٢ .

(٨) الجاحظ ، البيان ج ٣ صفحة ٩٧ .

(٩) الرشاء ، الموشى صفحة ١٨٥ الحرير الصيني الأحمر .

(١٠) الهمداني ، مقامات صفحة ٢٥٠ .

الأخضر من لبس النبطيات^(١) ، أما الأسود فلبس الحداد^(٢) ، والأزرق من لبس الأرامل^(٣) وللحداد^(٤) أيضاً في المغرب .

هذا وقد تفتنوا في خياطة وتطريز الثياب فكتبوا الأشعار الرقيقة على أكم القمصان ، وعلى الأردية وعلى القمصان نفسها^(٥) . قيل إن جارية لبعض الهاشمين اسمها عريب كتبت على قميصها الشعر التالي :

وإني لأهواه مسيئاً ومحسناً وأقضى على قلبي له الذي تقضى^(٦)
والخيوط الذهبية التي استعملت في التطريز تسمى بالكبدون^(٧) ، ولا يزال شائعاً في العراق حتى اليوم .

والقمصان كانت بصورة عامة طويلة تدعو إلى الخلاء كما قال الشاعر :

معى كل فضفاض القميص كأنه إذا ما سرت فيه المدام فتيق^(٨)

وبالنسبة للزهاد والمتدينين تعتبر القمصان الطويلة من الشهرة ولا تتماشى مع الدين الإسلامي^(٩) بناء على قول الرسول صلى الله عليه وسلم في نهيه عن لبس الثياب التي تجر على الأرض (فضل الإزار في الستار)^(١٠) وأنكرها أيضاً العرافون^(١١) ، هذا وقد وضعوا في القمصان والثياب أزرار تطلق فتزغ الثياب^(١٢) .

-
- (١) الرشاء ، الموشى صفحة ١٨٥ .
 - (٢) ابن الجوزى ، للدهش صفحة ٣٠٧ .
 - (٣) الرشاء ، الموشى صفحة ١٨٥ .
 - (٤) آدم متر ، الحضارة ج ٢ ص ٢٢٢ .
 - (٥) أحمد أمين ، ضحى الإسلام .
 - (٦) أحمد أمين ، ضحى الإسلام .
 - (٧) الصابي ، رسوم صفحة ٩١ — ٩٢ .
 - (٨) المبرد ، الكامل ج ١ صفحة ٤١ .
 - (٩) ابن الجوزى ، تلبس صفحة ١٨٧ .
 - (١٠) زيدان ، التمدن ج ٥ صفحة ٨٢ .
 - (١١) الجاحظ ، البيان ج ٣ صفحة ٩٦ .
 - (١٢) الجاحظ ، البيان ج ٣ صفحة ١١٥ .

ثالثاً : لباس القدم السائح منها :

الخفاف ، النعال ، اللالكلة ، الجوارب :

(١) فالخفاف^(١) كانت تلهج بذكرها الفرس بينما العرب تلهج بذكر النعال^(٢) . وعرفت عند المسلمين في صدر الإسلام ذكرها الإمام علي (عليه السلام) إذ قال جمال المرأة في خفافها^(٣) ، وكان مهماً بالنسبة لجميع الطبقات حتى الفقيرة . قيل إن أعرايياً عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو السكعبة لا يضع شيئاً ثم دنا من الأستار فعلق بها ورفع رأسه إلى السماء وأنشد يقول :

أما تستحي مني وقد نمت شاخصاً أناجيك ياربى وأنت عليم^(٤)

فإن تكسني يا رب خفاً وفروة أصلى صلاتي دائماً وأصوم

هذا ولبسته المرأة . قيل إن امرأة ماتت فاشتري لها زوجها كفناً قصيراً فقالت له الفاسدة الكفن قصير فقال ألبسها خفافاً^(٥) . كما أنه مهم بالنسبة للطبقة الارستقراطية إذ لا يدخل على الخلفاء والأمراء والسادة العظماء إلا وفي رجله خف وهو دليل على الاحترام والتعظيم^(٦) على أن تكون من النوع الجيد^(٧) وكانت من لباس الخلفاء أيضاً^(٨) .

الخفاف أنواع منها الهاشمية والدارنية والمشعرة والخفيفة إلى آخره^(٩) والألوان للتداوله السوداء والحمراء والصفراء ومنها ما اختلط فيها لوان الأسود والأحمر

(١) الوشاء ، الموشى صفحة ١٨٠ ؛ ابن الجوزى ، الحقى والمغفلين صفحة ١٧٨ .

(٢) الجاحظ ، البخلاء صفحة ١٠٤ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ج ٣ صفحة ١٠٦ .

(٤) ابن الجوزى ، الحقى والمغفلين صفحة ١٠٨ — ١٠٩ .

(٥) ابن الجوزى ، الحقى والمغفلين صفحة ١٦٤ .

(٦) الجاحظ ، البيان والتبيين ج ٣ صفحة ١١٣ .

(٧) الجاحظ ، البيان والتبيين ج ١ صفحة ٩٥ .

(٨) الأصايب ، رسوم صفحة ٩١ .

(٩) الوشاء ، الموشى صفحة ١٨٦ .

أو الأسود والأصفر^(١). فالأحمر اعتبر من لباس الخلفاء فقط في القرنين الثالث^(٢) والرابع^(٣) الهجري ولا يسمح لغيرهم بلبسها بينما في السابق نهى أصحاب الرسول (ص) نساءهن من لبسها وقالوا « هي من زينة نساء آل فرعون »^(٤). وهذا وقد جاء في نشوار المحاضرة أن اللون الأحمر اعتبر من زى المتعطلين من الكتاب^(٥) في العصر العباسي الأول وقال مترز إن الخفاف الأحمر وإن لبسها عامة المسلمين ولكنها كانت من لباس المتخشين المتطرفين الجاهل^(٦) وذكر الحصري أن أحد العامة لبس الخفاف الأحمر^(٧). وذكر مترز أن أحد الخطباء في الموصل لبس خفاً أحمرأ في سنة ٤٠١هـ^(٨).

للخفاف كما للأكمام فوائد إذا اتخذت للخن فالحسن بن مخلد أحد وزراء المعتمد خزن فيها دستوراً فيه حمل ما في الخزائن من الأمتعة والثياب^(٩) كما أن الفتح ابن خاقان كان يخزن فيه كتاباً ليقراه من مجلس التوكل^(١٠) وخزن الندماء في خفاف غلمانهم طعاماً فاذا أمضهم الجوع تناولوا ما أعدوه من ذلك^(١١) وحق السكين خزنت في الخفاف^(١٢).

(ب) النعال :

عرف النعال عند العرب منذ زمن بعيد ووصفوه في شعرهم قال الشاعر^(١٣) :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع وشركا من استها لا ينقطع

-
- (١) ابن الجوزي ، تلبس إبليس صفحة ٨ ؛ التنوخي ، نشوار ج ٨ صفحة ٢٧ .
 (٢) و(٣) الصابي ، رسوم صفحة ٧٥ و ٩١ .
 (٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ج ٣ ص ١٠٦ .
 (٥) التنوخي ، نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٢٧ .
 (٦) آدم مترز ، الحضارة ج ٢ ص ٢٢٣ .
 (٧) الحصري ، جمع الجواهر ص ٢٦٤ .
 (٨) آدم مترز ، الحضارة ج ٢ ص ١٠٣ .
 (٩) الطقطقي ، الفخرى في الآداب السلطانية ص ٢٢٨ .
 (١٠) آدم مترز ، الحضارة ج ١ ص ٣٠٦ .
 (١١) آدم مترز ، الحضارة ج ٢ ص ٢٢٠ .
 (١٢) الصابي ، رسوم ص ٤٥ .
 (١٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ج ٢ ص ١٠٦ .

وقال بعضهم إنها خلاخيل الرجال^(١) . . والنعل أنواع منها (الريحية والتخان
الكثانية المشعرة واليانية)^(٢) والفضية^(٣) إلى آخره . واشتهرت النعل التي لها
خصران دقيقان فقال الشاعر :

إلى معشر لا يخلصون نعلهم ولا يلبسون السب ما لم يخصر^(٤)

ويذكر القدسي أن أهل العراق يكثرون التنعل^(٥) في القرن الرابع الهجري
ويقول إن الجوس تلبس النعال السندية أو تسير حافية .

واشتهرت نعل الطبقة الغنية فتفننوا في صنعها فالسيدة أم المقتدر عرفت بنعلها
المصنوع من ثياب دقيقة والمحشو بالسلك والمخيط بالحرير^(٦) . وكذلك نعال السيدة
زيدة المرصع بالجواهر والأحجار الكريمة^(٧) : قيل إن بعض النساء استعملن
النعال في الضرب على صدورهن في حالة الحزن فيقول الشاعر :

وقام بناتي بالنعال حواسرا والصقن وقع السبت تحت القلائد^(٨)

هذا وقد تهادى الناس النعل كما فعل أبو التماهية إذ أهدى للأمون^(٩) نعلا
وكتب إليه يقول :

نعل بعثت بها لتلبسها تسعى بها قدم إلى المجد
لو كنت أقدر أن أشركها خد كما جعلت شراكها خدي^(١٠)

(١) الجاحظ ، البيان ج ٣ ص ٩٨ .

(٢) الوشاء ، اللوشى ص ١٨٠ .

(٣) الخالديان ، الهدايا ص ١٩٩ .

(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ج ٣ ص ١٠٩ .

(٥) لأفندي ، أحسن التقاسيم ص ١٢٨ .

(٦) التنوخي ، نشوار المحاضرة ج ١ ص ١٤٣ .

(٧) سيد أمير على ، الحضارة ص ٣٨٧ .

(٨) الجاحظ ، البيان والتبيين ج ٣ ص ١١٨ .

(٩) الجاحظ ، البيان والتبيين ج ٣ ص ١٢١ .

(١٠) ابن المعتز ، الشعر والشعراء ص ٦٨٧ و ٨٦٨ .

الخالديان ، الهدايا ص ٢٧ .

(ج) الملائكة^(١) :

كلمة فارسية وهى نوع من الأحذية لبسها الرجال^(٢) والنساء^(٣) على السواء ، وتكون مختلفة الألوان منها الحمراء^(٤) وهى لباس الحلفاء الخاص والسوداء هى لباس الأمراء والقواد تربط بالزنانير^(٥) أما العامة فتختار جميع الألوان ما عدا الأحمر^(٦) وهى من لباس الظرفاء أيضاً^(٧) .

هناك لباس آخر يسمى بالران قيل يشبه الخف إلا أنه لا قدم له وهو أطول من الخف على هامشه خرقه تعمل كالحف محشوة قطناً تلبس فى الشتاء وتمنع البرد^(٨) .

(د) الجوارب^(٩) :

لباس الرجال والنساء^(١٠) . منها السوداء اللون وهى لباس الأمراء والقواد^(١١) ومنها الخبز والقز^(١٢) والرعزوى^(١٣) .

هذا عن أنواع الملابس وأشكالها فى القرنين الثالث والرابع للهجرة ، أما عن طبقات المجتمع فى العراق فى هذين القرنين ، فيمكن أن نلخصه فيما يلى :

-
- (١) ابن الجوزى ، الظراف ص ٩١ .
 - (٢) الصابى ، رسوم ص ٩٢ .
 - (٣) ابن الجوزى ، ذم الهوى ص ٨٩ .
 - (٤) الصابى ، رسوم ص ٧٥ .
 - (٥) الصابى ، رسوم ص ٩٢ .
 - (٦) الصابى ، رسوم ص ٩٢ .
 - (٧) ابن الجوزى ، الظراف ص ٩١ .
 - (٨) الشابشتى ، الديارات ص ٨٦ .
 - (٩) الصابى ، رسوم ص ٩٢ .
 - (١٠) آدم متر ، الحضارة ج ٢ ص ٢٢٥ .
 - سيد أمير على الحضارة ص ٣٨٧ .
 - (١١) الصابى ، رسوم ص ٩٢ .
 - (١٢) الوشاء ، الموشى ص ١٨٠ .
 - (١٣) المرعزوى من القز الحرير .

١ — لباس الخلفاء:

اتخذوا اللون الأسود^(١) شعاراً لهم ولبسوه عند الخروج لمقابلة العامة كما فعل المستعين^(٢) وفرض أيضاً على كل من يدخل عليهم في يوم الموكب^(٣) واللون الأسود استعمال في الراية^(٤) والعلم^(٥) وكيس النقود^(٦) وحتى البوابون الواقفون على الباب للحراسة لبسوا الأقبية السوداء^(٧).

للخلفاء لباس خاص في الموكب يتكون من العمامة السوداء أو الرصافية ويتقلدون سيفاً وقضياً وبردة الرسول (ص) ويحملون مصحف عثمان وشيف ثاني^(٨).

أما بصورة عامة فقد لبسوا القلانس ووضعوا عليها العمام السوداء كما أمر جعفر المنصور بذلك وقد زينها البعض بمجوهرة غالية^(٩). ولبسوا العمام السوداء لوحدها^(١٠) أيضاً. ولبسوا القلانس الطويلة.

أما لباس الجسم فكان يشمل القباء الأسود للصمت أو اللحم وقد يكون من الحرز^(١١). كما قد يكون مفتوحاً من الصدر يظهر القفطان من تحته^(١٢) ويلبس فوق الجبة السوداء^(١٣) العبادة. ومن لباسهم أيضاً القميص والمطوف^(١٤).

-
- (١) الجاحظ ، البيان ج ٣ ص ٣٧٣ .
 - (٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ٤٨٦ .
 - (٣) الصابي ، رسوم ص ٩٠ .
 - (٤) سيد أمير علي ، الحضارة ص ٣٨٧ .
 - (٥) آدم متز ، الحضارة ج ٢ ص ٢٢١ .
 - (٦) سيد أمير علي ، الحضارة ص ٣٨٧ .
 - (٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١ ص ٤٨ .
 - (٨) الصابي ، رسوم ص ٩٠ .
 - (٩) سيد أمير علي ، الحضارة ص ٣٨٧ .
 - (١٠) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١ ص ٤٨ .
 - (١١) الصابي ، رسوم ص ٩٠ .
 - (١٢) سيد أمير علي ، الحضارة ص ٣٨٧ .
 - (١٣) البيهقي ، الخاسن والأضداد ص ٤٩٩ .
 - (١٤) الجاحظ ، التاج ص ١٥٣ .

والطيلسان والدراعة^(١) والسروال^(٢) والرداء^(٣) ، كما لبسوا الأقبية السوداء^(٤) وقد تتدلى على صدره سلسلة ذهبية مرصعة بالجواهر^(٥) وعند الركوب استعبدت المعز الحلية الذهبية وكانت قبلاً فضية^(٦) ، أما في الاقدام فقد لبسوا الخفاف الجر^(٧) وقد يلبس النعل^(٨) .

٢ — لباس أولاد الخلفاء :

أما أولاد الخلفاء فلم تشر المصادر إلى أن لهم لباساً خاصاً سوى بعض الاشارات العابرة إذ أشار^(٩) التنوخى إلى لبسهم العمامم البيض وذلك عند خروج أبى أحمد ابن المقتدر مع أبيه لمقابلة مؤنس . ولبس إبراهيم بن المهدي للبطنة الملحم والعمامة^(١٠) ووضعوا النيجان إذ قيل إن المعز خلع على أخيه أبى أحمد تاجاً مرصعاً بالجواهر^(١١) . أما أولاد الأنصار كان زيهم الخاص العمامم الصفراء^(١٢) .

٣ — لباس الوزراء :

يتميز بلبس الأقبية السوداء المولدة^(١٣) والخفاف وذلك في حالتين الأولى عند الدخول على الخليفة يوم الموكب^(١٤) والثانية عند القيام بعهمة الوزارة^(١٥) وقال

-
- (١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ٣٤١ .
 - (٢) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ٣٤١ .
 - (٣) البيهقي ، المحاسن والأضداد ص ٤٩٩ .
 - (٤) الصابى رسوم ص ٩٠ .
 - (٥) سيد أمير على ، الحضارة ص ٣٨٧ .
 - (٦) التنوخى ، نشوار المحاضرة ج ١ ص ١٤٢ .
 - (٧) الصابى ، رسوم ص ٩١ .
 - (٨) البيهقي ، المحاسن والأضداد ص ٤٩٩ .
 - (٩) التنوخى ، نشوار المحاضرة ج ١ ص ١٤٣ .
 - (١٠) طيفور ، بغداد ص ١١٥ .
 - (١١) السبوطى ، تاريخ الخلفاء ص ١٢٤ .
 - (١٢) الصابى ، رسوم ص ٩١ — ٩٢ .
 - (١٣) الصابى ، رسوم ص ٩١ .
 - (١٤) التنوخى ، نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٩١ .
 - (١٥) الطاعنى ، الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٢٤٢ .

الشاعر يصف حالة الوزيرين حامد بن العباس وعلى بن عيسى الأول الوزير الأصلي وعليه السواد والثاني الوزير الفعلي وليس عليه السواد .

أعجب من كل ما رأينا أن وزيرين في بلاد^(١)
هـذا سواد بلا وزير وذا وزير بلا سواد

وذكر أنهم يحملون السيوف ولا يصلون إلى الخليفة إلا بقاء أسود ومنطقة وسيف^(٢) .

٤ — لباس القضاة والمقهاء :

لباسهم طيلسان أسود ودراعه سوداء^(٣) والقلائس المستديرة الضخمة وفي منتصف القرن الرابع أبدلت القلائس بالعمائم السود للصقولة^(٤) وأول من غير لباس العلماء أبو يوسف قاضي الرشيد^(٥) . وكانت العمائم من شاشات كبيرة والأحكام طويلة ويتميز قضاة المذاهب كالشافعي والحنفي بلبس طرحة فوق العمامة^(٦) .

ولا يلبسون الحرير بل الصوف الأبيض ولا يلبسون اللون إلا في بيوتهم على الأغلب^(٧) أما قضاة الأمصار والبلاد (القميص والطياصة الدنيا والدينيات)^(٨) .

٥ — لباس الأمراء والقواد :

يتميزون بالأقبية السوداء من كل صنف مع لبس العمائم وفي أرجلهم الجوارب واللائكات السود مشدودة بالزنانير^(٩) .

٦ — لباس الكتاب :

كان زيهم في القرن الثالث الهجري لبس القباء والسيف والمنطقة والشاشية

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ٤٨٦ .

(٢) التنوخي ، نشوار المحاضرة ج ١ ص ١٢١ .

(٣) الأصبهاني ، الأغاني ج ٥ ص ٣٩٠ .

(٤) الصابي ، رسوم ص ٩١ .

(٥) سيد أمير علي ، ص ٣٨٨ .

(٦) محمود العرنوسي ، ص ١٢٠ .

(٧) الصابي ، رسوم ص ٩٢ .

(٨) الصابي ، رسوم ص ٩١ — ٩٢ .

في عهد المتوكل^(١) ولبسوا الدراريع^(٢) والطيلسان والقميص والسروال والمبطنة^(٣).

٧ — لباس الأطباء :

يتميز بلبس العمامم الكبيرة^(٤).

٨ — لباس الخطباء والمؤذنين :

يتميز بلبس القباء الأسود الذي كان رسماً جارياً على كل من يدخل المقصورة في يوم الجمعة للصلاة وحتى سنة أربعمائة لم يبق إلا الخطباء والمؤذنون يلبسون الأقبية السوداء^(٥). والمنطقة السوداء حتى القرن الخامس الهجري ويقول الجاحظ قد لا يلبس الخطيب اللحفة والجبّة والقميص والرداء. ولكن لا بد من لبس العمامة والإزار وحمل العصا عند التأهب للخطابة^(٦) ويذكر متزأن في سنة ٤٠١ لبس خطيب بالموصل قباء ديبقي أبيض وعمامة صفراء وسراويل ديباج أحمر وخفين أحمرين^(٧).

٩ — لباس الشعراء :

كانت تلبس الموشى والمقطعات والأردية الشرب وكل ثوب مشهر^(٨). قيل كان يلبس البعض ثياباً شاذة تجلب النظر يسمونها مشهر، وقال الجاحظ^(٩) : إن بعضهم لم ينزع قميصه قط، وآخر لم ينزع ثوبه من جهة الرأس، بل يفك الأزرار فيسقط الثوب على الأرض، وآخر يلبس برداً أسود في الصيف والشتاء فهجاه أحد الشعراء.

(١) التنوخي، نشوار ج ٨ ص ١١ — ١٢ .

(٢) متر، الحضارة ج ٢ .

(٣) الخالديان، الهدايا ص ١١٧ .

(٤) ابن الجوزي، الأذكياء ص ١٠٦ .

(٥) الخطيب، تاريخ ج ١ ص ٤٨ .

المقدسي، أحسن التقاسيم .

(٦) الجاحظ، البيان ج ٣ ص ٩٢ .

(٧) متر الحضارة ج ٢ ص ١٠٣ .

(٨) الجاحظ، البيان ج ٣ ص ١١٥ .

(٩) الجاحظ، البيان ج ٣ ص ١١٦ .

بج بردك الأسود قبل البرد في قوة تاتيك صما صرد^(١)

١٠ — لباس الحرس :

منهم البوابون الواقفون على أبواب المقصورة وهم يتميزون بلبس الأقبية السوداء^(٢). أما الحرس السائر في المواكب فيتميز بلبس الثياب الفخمة يعشون وفي أيديهم السلاح وكان ذلك في عهد المهدي .

أما المعتصم فقد ألبس الغلمان أنواع الديباج والناطق الذهبية^(٣) .

١١ — لباس الخدم والحاشية :

يتميز بلبس القباء والمنطقة دائماً^(٤) ولكنهم لبسوا الأقبية والرداء المورّد في مناسبة عيد النوروز . كما فعل شفيع خادم المتوكل^(٥) :

١٢ — لباس التجار :

لهم زى خاص يتكون من رداء وطيلسان ونعال^(٦) وطاق وقد يلبس الغنى ردائين .

١٣ — لباس العامة :

فالأغنياء منهم يلبسون القميص ورداء فوق السراويلات^(٧) والجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف أو الجلد وتسمى موزاج^(٨) والتوسطو الحال يلبسون الإزار والقميص والدراعة والمسترة الطويلة وحزاماً يسمى قمريند^(٩) . وقد تختلف ألبستهم

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ج ٣ ص ١١٦ .

(٢) الصائغ ، رسوم ص ٩١ . التنوخي ، نشوار ج ٨ ص ٩٠ .

(٣) محمد جمال سرور ، الحضارة صفحة ٢٣ .

(٤) الشابشي ، الديارات صفحة ١٩٩ .

(٥) الشابشي ، الديارات صفحة ٣٧ .

(٦) ابن الجوزي ، ذم الهوى صفحة ٤٧٥ .

(٧) مآز ، الحضارة ج ٢ صفحة ٢٢٣ .

(٨) سيد أمير علي ، الحضارة صفحة ٣١٩ .

(٩) سيد أمير علي ، الحضارة صفحة ٣٨٨ .

بأختلاف صناعاتهم وأحوالهم وطبقاتهم وأما كنهم ، ولكن بصورة عامة تشمل ألبستهم على ما ذكرنا بالإضافة إلى الجبة والنعال والجوارب والقباء^(١) . أما الفقراء منهم الذين لا يملكون شيئاً سوى الثياب المعزقة العتيقة فتسمى ثيابهم خلقان^(٢) . ويذكر أن بعض الفقراء مر بامرأة فأعجبته فتزوجها فلما دخل البيت أنزعوه خلقانه وألبسوه ثياباً جدداً ... وتسمى أيضاً (بأسمال)^(٣) ولبسوا المدرعة^(٤) وهي نوع من أنواع الجيب .

١٤ — لباس المتصوفين :

نهتم بذكرهم لانتشار هذه الطائفة في القرنين الثالث والرابع فتميزت بلبس الثياب الحشنة والرقعة^(٥) والصوفية مع فوطة مدلاة على رؤوسهم تحيط بقلنسوة طويلة^(٦) . هذا وقد تميزت البستهم بكثرة الرقع^(٧) فيها وذكر ابن الجوزي أن وزن الرقع في كم من أكمام أحد المتصوفين بلغ أحد عشر رطلا^(٨) ، وقال الشعراء في وصف رقع الصوفية بقولهم :

ألبس قيصك ما اهتديت لجيه فاذا أضلك جيه فاستبدل^(٩)

أما اللون فكان الأزرق لسببين ربما لكونه لون حداد أو لأنه يلائم رجال قوم فقراء جوالين ويعتقد متزأن السبب الأول هو الأصح^(١٠) .

١٥ — لباس الظرفاء والمنادمة :

تجنبوا لبس الشنعة الألوان المصبوغة بالطيب والزعفران إلا في حلقات الشراب

- (١) زيدان ، التمدن ج ٥ صفحة ٨٣ .
- (٢) ابن الجوزي ، المدهش صفحة ٢٣٣ ؛ البيهقي ، الحاسن والأضداد صفحة ٤٠٣ .
- (٣) ابن الهبارية ، الصادح والباغم صفحة ٢٩ .
- (٤) ابن منظور ، لسان العرب ج ٨ صفحة ٨٢ .
- (٥) ابن التوحيدى ، الأمتاع صفحة ١١٦ .
- (٦) متر ، الحضارة ج ٢ صفحة ٢٤ — ٢٥ .
- (٧) ابن الجوزي ، تلبس وابلس صفحة ١٨٤ .
- (٨) ابن الجوزي ، تلبس وابلس صفحة ١٨٥ .
- (٩) الجاحظ ، البخلأ صفحة ٣٧ .
- (١٠) متر ، الحضارة ج ٢ صفحة ٢٤ — ٣٥ .

وفي ييوتهم ولبسوا البياض^(١). والسكتان الناعم النقي اللون مثل الديبقي^(٢). أما لباس الندماء إن كانت تشمل الخليفة أو من يجالسه في مجلسه الخاص بالشراب والأنس هي عبارة عن أثواب مصبغة الألوان الزاهية الاحمرار والاصفرار والاحضرار يصقلونها حتى تلعب^(٣).

* * *

هذا عن الرجال ، أما عن ملابس النساء في العراق في القرنين الثالث والرابع للهجرة .

فالمعلومات قليلة عنها وهي ثلاثة أقسام : ألبسة البدن والرأس والقدم . فالأولى منها الثياب الداخلية وتشمل على القرقرة والآتب والشوذر والصدار والمجول فكلها متقاربة الكيفية والقصر وعدم الأكام تلبسها في الدار عند الخلو^(٤). وثوب مشهور يسمى الغلالة^(٥) يلبس الجسد^(٦) وأنواعها الغلالة الدخانية^(٧) وغلالة القصب^(٨) وأيضاً القميص الذي يلبس على الجسم ويسمى بالبدنة^(٩) ويذكر المقدسي انتشار القوط المصنوعة من القز في القرن الرابع^(١٠) أيضاً .

أما الثياب الخارجية فهي أنواع ، الثمينة الغالية كالديبايج والموشاة بالذهب . وقد تبلغ أسعارها آلاف الدراهم والدنانير ومنها الرخيصة المصنوعة من الصوف أو القطن المسماة بالأسمال أو الخلقان (سبق وأن أشرنا إليها) .

-
- (١) الوشاء ، الموشى ص ١٨٣ .
 - (٢) متر ، الحضارة ج ٢ ص ٣٤٧ .
 - (٣) زيدان ، التمدن ج ٥ ص ٨٣ .
 - (٤) الثعالي ، فقه اللغة ص ٢٥٣ .
 - (٥) الثعالي ، فقه اللغة ص ٢٥٢ .
 - (٦) الهمداني ، مقامات ص ١٩٨ .
 - (٧) الوشاء ، الموشى ص ١٨٤ .
 - (٨) الأزدي ، حكاية أبي القاسم ص ٧٥ .
 - (٩) الشافعي ، الدبارات ص ١٧ .
 - (١٠) المقدسي ، أحسن التقاسيم ص ٤١٦ .

يتكون اللباس الخارجي من الإزار^(١) ، والبروال^(٢) الأبيض اللون والقباء وهذا نادر ما تلبسهن ، كما فعلت عريب وصيفة الأمين^(٣) . وهناك الأثواب والقمصان وهي متنوعة الأشكال منها الطبرية والفوهية والرشيديّة والديقية . . إلى آخره . ولبسن الريطة^(٤) . ولبسن الوشاح على الصدر^(٥) وقال الشاعر في ذلك :

أما ترى وشاحها ما يقلق أما ترى حلياً لها ما ينطق^(٦)

وعرفت (البدنة)^(٧) وهي قميص لؤلؤ وجوهر وهي الدرع القصير ألبستها أم جعفر إلى بوران ليلة زفافها من عبيدة بن عبد الله التي لم ير في الإسلام مثلاً .

أما لباس الرأس فيتكون من المقابع^(٨) والحمار^(٩) والعصابة^(١٠) والبرنس ، فالمقابع منها^(١١) : التيسابرية وعلى الأغلب سوداء اللون^(١٢) والحمار أسود ، وقد يكون من الصوف^(١٣) . أما العصابة سوداء منها المرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة وهي من ابتكار عليّة أخت الرشيد^(١٤) . قيل دخل أبو الحسن على الرشيد يوماً وحوله وقفن جوارى لبلبن عصابة منضدة بالدر والياقوت مكتوباً عليها بصفايح الذهب شعراً .

-
- (١) الأزدي ، حكاية أبي القاسم ص ٥٣ — ٥٤ .
 - (٢) الوشاء ، الموشى ص ١٨٤ .
 - (٣) الشاشتي ، الديارات ص ١٧ .
 - (٤) الثعالبي ، فقه اللغة صفحة ٢٥٣ ابن منظور لسان العرب ج ٨ صفحة ٣٠٧ .
 - الهمداني . مقامات صفحة ٤٠٢ .
 - الشاشني ، الديارات صفحة ١٧ .
 - (٥) الثعالبي ، فقه اللغة صفحة ٣٤٩ .
 - (٦) ابن الهبارية ؛ الصادح والباعم صفحة ٧ .
 - (٧) الشاشتي ، الديارات صفحة ١٠٠ ؛ ابن الساعي ، نساء الخلفاء صفحة ٦٨ .
 - (٨) طيفور ، بغداد صفحة ١٠٤ .
 - (٩) الثعالبي ، فقه اللغة صفحة ٢٥٤ .
 - (١٠) الثعالبي ، فقه اللغة صفحة ٢٤٩ .
 - (١١) الوشاء ، الموشى صفحة ١٨٤ .
 - (١٢) الأزدي ، حكاية أبي القاسم صفحة ٥٤ .
 - (١٣) الأبشهي ، المستظرف صفحة ٣٢ .
 - (١٤) سيد أمير علي ، الحضارة صفحة ٣٨٩ .

ظلمتني في الحب يا ظالم والله فيما بيننا حاكم^(١)

أما غطاء الرأس البرنس منه المنضد بالجواهر والحلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار وهو من ابتكار عليّة أخت الرشيد^(٢) وقد زين الرأس بحلية ذهبية حولها عصابة منضدة بالجواهر^(٣).

لباس القدم :

سبق أن ذكرنا شيئاً في موضوع لباس القدم وبصورة عامة لبس النعال والخفاف والجوارب وربما سرن حافيات أو بنعال بسيط وهؤلاء نساء الطبقة الفقيرة ومنهن من لبسن النعل المرصعة^(٤) بالجواهر كما فعلت زبيدة أو النعل المصنوعة من ثياب ديقية تسمى بثياب النعال وذلك أنها كانت صفاقاً مقطّع على مقدار النعال المخذوة وتطلى بالسلك والعنبر وتجمد وتجعل ذلك بين كل طبقتين من الثياب من ذلك الطيب . . . حتى تلف بعضها على بعض وتصمغ بالعنبر وتلّزق حتى تصير قطعة واحدة^(٥).

أما الخفاف فالطبقة الأولى منها بيضاء مصقولة وتحرز حوالها بالابريسيم وقد يلبسها عشرة أيام فقط وتلف فترمى جملة دنانير^(٦) في ثمنها ولبسن الجوارب أيضاً^(٧).

الحلى :

الكلام عن الحلى طويل لكثرة أنواعها ومنتهك بياجهاز عن بعضه فالمعروف أن النساء لبسن الحلى منذ زمن طويل في عصور ما قبل التاريخ ولا تزال حتى اليوم وتطورت تلك الحلى من بسيطة ورخيصة إلى أحجار كريمة وثمينة وأشهر أنواع الحلى القلائد والأساور والحلاخل والحواتم والأكاليل إلى آخره .

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ٨ صفحة ١٣٥ .

(٢) و(٣) و(٤) سيد أمير على ، الحضارة صفحة ٣٨٩ .

(٥) التنوخي ، ج ١ صفحة ١٤٢ .

(٦) التنوخي ، ج ١ صفحة ١٤٣ .

(٧) سيد أمير على ، الحضارة صفحة ٣٨٩ .

(١) فالقلائد^(١) كانت تستعمل من ودع وعظام وخزف واستعمل هذا النوع لدى النساء والرجال على السواء^(٢) وربما لسببين الأول للحفاظ والسلامة والثاني للزينة . ومنها ما استعملت من اللؤلؤ والدر والياقوت والتي بلغ سعرها عشرة آلاف دينار كقلادة أم سلمى التي أهدتها إلى أبي العباس^(٣) أو عشرة آلاف درهم كقلادة المأمون التي أهديت إلى الحسن بن سهل^(٤) وخيوط الياقوت الأحمر في بدنة زيدة التي أهدتها إلى بوران^(٥) وبين النوعين من القلائد ربما توجد قلائد من ذهب مع قليل من الأحجار الكريمة أو من الفضة وهي من حلى الطبقة للتوسطة .

(ب) والنوع الآخر المهم الخواتيم ملبوس الرجال والنساء^(٦) أنواعها كثيرة منها الفص الكبير أو الفص الصغير والخاتم الكبير فيذكر أن الإمام الشافعي قال إذا رأيت الرجل خاتمه كبير وفصه صغير فذاك رجل عاقل وإذا رأيت فصه كبير وخاتمه صغير فذاك عاجز^(٧) . ومن الخواتم التي نقش عليها أسماء وألقاب أشخاص كخواتم^(٨) الخلفاء وزوجاتهم وأمهاتهم فهذه نقشت على خاتمها (أنا) ^(٩) وهكذا فعل بقية الناس هذا واستعملت الخواتم كهدايا بين الناس ترمز للقطيعة أو للمحبة^(١٠) .

(ج) أما الخلاخل هي لباس النساء^(١١) وتلبس في الأرجل ولا تزال تلبسها نساء الطبقة العامة اليوم وتتدرج من الفضة إلى الذهب المارصع بالجواهر .

(١) الهمداني ، مقامات صفحة ٩١ .

(٢) ابن الجوزي ، الحمقى والمغفلين صفحة ٤٧ .

(٣) الخالديان ، الهدايا صفحة ١٤٤ .

(٤) الخالديان ، الهدايا صفحة ٢٥٧ .

(٥) الشافعي ، ديارات صفحة ١٠٠ .

(٦) ابن الجوزي ، الحمقى والمغفلين صفحة ١٧ .

(٧) ابن الجوزي ، الحمقى والمغفلين صفحة ١٨ .

(٨) ابن الجوزي ، الحمقى والمغفلين صفحة ١٧ .

(٩) الخالديان ، ديارات صفحة ١٢٩ .

(١٠) الوشاء ، الموشى صفحة ١٨٨ .

(١١) ابن الجوزي ، ذم الهوى صفحة ٤٧٥ .

(د) المنطق وهو الحزام الذى يشد على الوسط واستعمل من الذهب المرصع بالأحجار كما فعلت زبيدة^(١) وقل الشاعر فى المنطق والقلادة . .

ومنطق من نفسه بقلادة الجوزاء حسا^(٢)

هذا بالإضافة إلى أنواع كثيرة من الحلى المتنوعة كالتيجان والأكاليل والأساور والأقراط^(٣). وهناك نوع من الزينة وهى الكتابة والنقش على القمصان^(٤) والأكمام^(٥) والعصائب^(٦) والأحزمة^(٧) والنعل^(٨) وعلى الخواتم^(٩) ، وتعدتها إلى الكتابة على السكؤوس ، والسيوف ، وبقية الأمتعة ، وحتى على الوجه والصدر والمراوح إلى آخره^(١٠).

(١) سيد أمير على ، الحضارة صفحة ٣٨٩ .

(٢) الشابشى ، الديارات صفحة ١٠٠ .

(٣) الشابشى ، الديارات صفحة ١٠٠ .

(٤) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٢٩ وهى حلية تلبسها المرأة فوق الأذن ، الثعالبى يتيمة الدهر

ج ٣ ص ٢٢٩

(٥) أحمد أمين ، ضحى الإسلام .

(٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ٨ صفحة ١٣٥ .

(٧) الهمدانى . مقامات ص ٩٧ .

(٨) التنوخى ، نشوار ج ١ صفحة ١٢٦ .

(٩) ابن الجوزى ، الحق والمفطين صفحة ١٧ .

(١٠) ابن عبد ربه ، العقد الفريد صفحة ١٣٥ .